الاختصاص ثم الدين الخالص ما يكون جملته لله وما للعبد فيه نصيب
فنوع من الاخلاص بعيد لاقرب اللهم الا ان يكون بامر فانه اذا امر
العبد ان يحتسب الاجر على طاعته فاطاعته لا تخرجه عن الاخلاص هو
باحتسابه ما امره به ولولا هذا المخلص لما صح ان يكون في العالم مخلص
والذين اتخذوا من دونه اولياء من غير الله لهة يعبدونها قائلين
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى تزلفى في الدنيا او العقبى ان الله
يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون من امر الدين بادخاق المحق الجنة
والمبطل نار العقوبة وافاد الاستاذ انهم لم يقولوا هذا من قبل الله ولا بامر
ولا باذنه وانما حكموا بذلك من ذات انفسهم فرد الله عليهم وفي هذا اشارة
الى ان ما يفعله العبد من القرب بنشاطة نفسه من غير ان يقتضيه حكم
وقته وما يعقد بينه وبين الله من عقود ثم لا يفي بها ولا يقوم بحقها كل
ذلك اتباع نفس وهوى لها قال تعالى ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان
الله فما رعوها حق رعايتها ان الله لا يهدي الى طريق الابرار من هو كاذب
كفار من طبع على الكذب والكفر بين طوايف الفجار وافاد الاستاذ انه سبحانه
لا يهدي القوم لدينه ولا في الاخرة الى ثوابه والاشارة الى تهديد من يتعرض
لغير مقامه ويدعي شيأ ليس بصادق في مرامه فالله لا يهديه قط الى ما فيه
طريق سداده ورشده وعقوبته وانه يحرمه ذلك الشيء الذي تصدى
له بدعواه قبل تحققه بوجوده وذوقه لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا
لاصطفى مما يخلق ما يشاء اي لاختار ما يشاء من مخلوقاته من غير تخصيص
وملائكته وما شابه سائر كائناته وفيه تنبيه انه لا يتصور موجود سواه
الا وهو مخلوق له على وصف قدره وقضاه وفيه ايما الى عدم تناهي قدرته
وامكان زيادة ارادته فقول الغزالي ليس في الامكان ابدع مما كان
محتاج الى تاويل في عبارته سبحانه اي تنزيها له عن اتخاذ الولد فضلا

عن تحققه المنافي لوحدته وقهاريته بغلبته وعزته واستغنايه عن غيره
هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم
للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة المعتبرة في الوالدية والولدية مع
ما فيها من لوازم عوارض الحدوثية المعارضة للقديمية الازلية خلق
السموات والارض بالحق اي محقا لا عابثا او بسبب ظهور الحق وهو قابل
يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشي كل واحد منهما الاخر
كانه يلف عليه لفا للتباس بالملابس في الجملة او يغيبه به كما يغيب الملفوف
بالمفافة او يجعله كادا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة ولعل
الاشارة فيها الى اختلاف الاطوار وتفاوت الادوار وتداول المظاهر
في الاسرار والانوار وقد قال الشيخ ابو مدين المغربي لا تنكر الباطل
في طوره فانه بعض ظهولاته وسخر الشمس والقمر اي ذللهما بقدرته وفق
حكمته كل منهما يجري لاجل مسمى وهو منتهى دورته او منقطع حركته الا
هو العزيز الغالب على كل شيء بالقدرة الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة
وستر ما في هذه الصنايع من الرحمة وعموم المنفعة وافاد الاستاذ انه مضى
فيما تقدم اختلاف احوال العبد في القبض والبسط والجمع والفرق والاخذ
والرد والصحو والسكر وبخور العقل واقمار العلم وشموس العلم ونهار التوحيد
وليالي الشك والجحد ونهار الوصل وليالي الهجر وكيفية اختلافهما وزيادتهما
ونقصانهما الا هو العزيز المتعزز على المحبين خلقكم اي قدر خلقكم من نفس
واحدة وهي آدم عليه السلام ثم جعل منها من ضلعها الايسر فيها زوجها
حواء ليسكن اليها فتاملوا والمعنى في صنيع الرب من خلق الانسان لانه
اقرب واكثر دلالة واعجب بل قيل هو العالم الاكبر وما دونه من المخلوقات
هو العالم الاصغر كما يشير اليه ما ورد من الحديث القدسي والكلام الانسي
لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المومن وانزل لكم اي قضى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)